

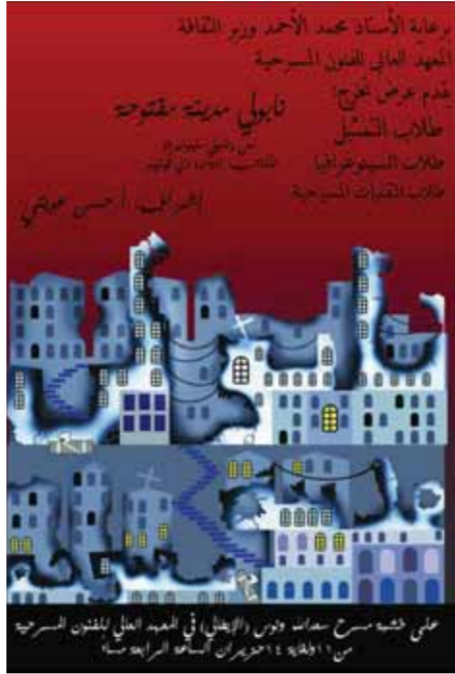
مشروع تخرج لطلاب ثلاثة أقسام يثير الأمل في المعهد العالي للفنون المسرحية

سارة سلامة

بواقع يعكس السطو الأميركي ومرحلة الحرب العالمية الثانية التي عاشتها إيطاليا ولكن بروح ونكهة قريبة لنا وتلامس معانئنا، وهو يحكي قصة حرب دمرت، وأصوات قصف زلزلت، وسواد يشوب المكان، وتقصف في المواد الأولية والدواء هذا ما عشناه لسنوات، كرسه النص الإيطالي الذي قدمه طلاب السنة الرابعة في قسمي التمثيل والسينوغرافيا والتقنيات بالمعهد العالي للفنون المسرحية، بعنوان «نابولي مدينة مفتوحة»، والمأخوذ عن نص «نابولي مليونيرة» للكاتب الإيطالي «إدواردو فيليبو»، والعرض قدم بإشراف المخرج حسن عويتي، ومساعدة إشراف الفنانة علا الباشا والدراماتورج للدكتور ميسون علي.

وجسد فكرة كان لا بد لها من الرنو في أذهاننا وذاكرتنا، وهي أن الحرب لن تنتهي حتى لو فرحنا اليوم بانتقاص وقعها، فنكون مخطئين لو تجرأنا على نسيانها يوماً، لأن الحرب لن تنتهي طالما نحن أحياء نرزق، كل هذه الإسقاطات لاقت وقعها على مجتمعنا السوري، في حرب أكلتنا جميعاً وتركت فينا جراحاً لا تنسى ومع انتهاء كل شيء كان علينا أن نحفظ فقط بفسحة أمل تنتظرنا في الأفق القريب.

وقدم الطلاب الخريجون العرض بطاقة كبيرة حيث اتسعت الأوار والشخصيات لتشملهم جميعاً، ومع وجود أدوار محورية إلا أن أساتذة المعهد حرصوا على تقسيم الأدوار بما يتناسب مع عدد الطلاب وقدراتهم، لذلك كان من الطبيعي ملاحظة تفاوت في الأداء حيث إن العرض قائم على التقييم.



ميسون علي: قدمنا كل ما يحتاج إليه العرض من جهود على مستوى السينوغرافيا والتقنيات والصوت والإضاءة بمشاركة الأقسام الأخرى

طاقة الجمهور قوية جداً

أما الطالب غيث بركة بدور (ريكارديو) فقال: «شخصيتي هي محاسب بالحزب الفاشي الذي كان يحكم إيطاليا في تلك الفترة، وعند توقفه عن العمل في فترة الحرب يبيع كل أغراض منزله نظريته كانت صحيحة وأن الحرب موجودة وهذا الأمر لا يعطينا الحق بعمل أي شيء غير أخلاقي».

المشاركون

يذكر أن العرض احتوى على ثلاثة فصول بمدة ١٠٠ دقيقة يؤديه ١١ مرشحاً للتخرج هم: (بشار أبو عاصي وجوليت خوري وحسام سلامة وخالد شباط ورسول الحسين وساندي نحاس وعلياء سعيد وغيث بركة ونادر عبد الحي ونور علي ووليم العدون إلى جانب مجموعة من طلبة السنة الثانية هم آية محمود وحسن خليل وعلاء زهر الدين وميخائيل صليبي ويوشع محمود).

والسينوغرافيا للطلاب: (أيسر الجوابرة وباسل جبلي ونارث شروخ)، الصوت لجورج كرم، أما الإضاءة فضممها كنان يوسف، وأشرف على السينوغرافيا المدرسون نزار بلال في الديكور وسهيل المنطق، في المكياج وريم شامي في الأزياء وبهبة عجيب مساعد مكياج وفي التقنيات كل من المدرسين قصي الدقر في الصوت وأمان فرج والإضاءة أما الإشراف فلعميد المعهد العالي للفنون المسرحية جينا عيد.

مبشراً بتعلق عليها أخطاءنا، وهو بذلك يخالف مبدأ ميكافيلي (أن الغاية تبرر الوسيلة)، وكان دائماً ضد تجارة زوجته في السوق السوداء وبالرغم من أنه متورط بها، وبعد أن غاب أو اختطف مدة ستة وشهرين يعود أكثر رفضاً للواقع الذي يعيشون فيه، ليثبت في النهاية أن نظريته كانت صحيحة وأن الحرب موجودة وهذا الأمر لا يعطينا الحق بعمل أي شيء غير أخلاقي».

شخصية غير متزنة

وتحدثت الطالبة رسل الحسين بدور (ماريا) عن شخصيتها وقالت: «إنها ابنة العائلة التي تشكل محور المسرحية، وهي فتاة مضطهدة وتعاني تسلط والدتها عليها، ونراها في المنزل كالعائمة وذلك في ظل الحرب العالمية الثانية بإيطاليا، وهي شخصية ضعيفة غير متزنة بسبب الضغط وفاقدة للحنان ولا تجد من يحميها، وتشكل فترة غياب والدها ثقل في حياتها حيث تحب جندياً أميركياً وتجد عنده الملاذ الأخير، وخاصة أنها رافضة للواقع الذي تعيشه، وتجد به الحرية والحلم الأميركي في ذلك الوقت، ومن الجانب الآخر يكون ذلك الجندي غير جدي في العلاقة معها، وتدخل مرحلة انكسار لأنه تفقد الشخص الذي أعطاها الحب والحنان والعطف وكان يشكل لها كل شيء جميل أفقدته بعائلتها، ولا شك أننا قدمنا أدوارنا وواجهنا الجمهور بكل ما يحمله من طاقة حب كبيرة، والممثل بحاجة ماسة لآراء الآخرين والناس لأنه تحت الضوء».



لذلك أرى أن الدفعة كانت على مستوى عال».

الحرب موجودة

ومن جهته بين الطالب خالد شباط بدور (جبارو): «أن شخصيتي هو رب أسرة يتجاوز عمره ٥٠ عاماً، ولديه عائلة مكونة من زوج وولدين، وبنين، وجنارو كان عاطل من العمل بسبب الحرب العالمية الثانية، وهو شخصية رافضة لأي تحول أو تغيير بسبب الحرب، وهو يعتبر أن الحرب ليس بالضرورة أن تكون

والدور الدرامي، وتم اختزال بعض الأحداث وربط المشاهد ببعضها بشكل سببي أكثر ويتصاعد نحو الذروة، ولم يخل ذلك من التعديل في خاتمة النص الأساسي الذي يختتم بنهاية حتمية للحرب، إلا أننا حاولنا أن نقول بأن الحرب لن تنتهي ولو انتهى القصف ودوي المدافع، لا بد من وجود حرب أخرى ربما هي أشد فتكاً من سابقتها».

وبينت علي: «أننا حاولنا عند التحضير للعرض من تقديم كل ما يحتاجه من جهود وذلك على مستوى السينوغرافيا والتقنيات والصوت والإضاءة بمشاركة الأقسام الأخرى في المعهد، حيث لم يكن المشروع التخرج لطلبة التمثيل فقط وإنما لطلبة السينوغرافيا وقسم التقنيات المسرحية».

وعن التفاوت الذي لوحظ في مستوى أداء الطلبة قالت علي: «إنه أمر طبيعي لأن هذه هي دفعة تخرج، ولا بد أن يكون هناك تباين في المستوى بين الطلاب، وذلك حسب الشخصية المعطاة لهم، لأننا لسنا في مسرح محترف ونقوم بانتقاء الممثلين والتفاوت في مقدرات الطلبة طبيعي، ولكن من المؤكد أن حسن عويتي عمل على تجسير طاقاتهم الإبداعية إلى الحد الأقصى، وطلبهم بإبداء اقتراحات فيما يتعلق بالأداء والعمل على الشخصية وإبراز عواملها الداخلية وهم استغلوا ذلك جيداً وعملاً بجديّة كبيرة على هذا المستوى».

كفاءات كبيرة

وبدوره قال الأستاذ سعد القاسم: «إنه عرض

لغد نبيل مبدع

وقالت عميد المعهد جينا عيد في تصريح خاص لـ«الوطن»: «إننا نبارك في هذا اليوم عبور أبنائنا الضفاف المتعددة في رحلة المعرفة والتجربة غير المنتهية، والتي ستحملهم من الآن إلى عتبات الحلم، ونرجو أن يكون ربيعاً ورفيقاً للحلمين الذين سيقومهم، وسعيلاً للأسوي والأرقى الذي صنعتموه ونسجتموه كونوا مهرة، والمهرة أصالة وانتماء، ووفاء، ولكن مدنكم مفتوحة للنور والجمال، وسابقوا الريح لغد نبيل مبدع والفق وأكثر».

قاربنا النص لواقعنا الراهن

من جانبها قالت الدكتورة ميسون علي: «إن العمل في المرحلة الأولى كان لنص «نابولي المليونيرة» للكاتب (إدواردو دي فيليبو) الذي كتبه بعد الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤٥، وحاولنا أثناء العرض العمل على النص وإعادة صياغته على الرغم من أنه يتقاطع معنا بموضوع الحرب، ولكن الظرف في سورية وحاولنا مقاربة النص لواقعنا الراهن من دون أن نعمل على تبني النص، والمفروض يدرك هذه التقاطعات بين نص نابولي المليونيرة والواقع السوري خلال السنوات التي تسبقها، وهكذا انصرفت المرحلة الأولى بالعمل على النص وإعادة صياغته بما يتناسب معنا، وأضافنا علي: «علماً أيضاً على أن تكون المساحات للطلاب متساوية من حيث الحضور

د. نورا أريسيان تدون حياة الأرمن السوريين سوقيات الأرمن حديث عن الأحوال السياسية والإدارية في دير الزور

فككت المؤلفة على دراسة الصحف السورية وتابعت تسلسلها الزمني لتوثق لنا بعضاً من تلك الفئات التي وردت في الصحف «قد روى لنا جنود من الأتراك أنفسهم أن أسوة كثيرات استجرن بهم رackets أمامهم، وأن بعضهن الفين بأولادهن في عقيق النهر لإفناهن من غداب الذبح... كانوا يأخذون عشرات منهم كلما اجتازوا مسافة ويذبحونهم على مشهد من ذويهم ويلقونهم في الحقول وكانوا يتفنون بكسر حجماج الأولاد الذين يجزؤون عن المشي والحقا بالقالة، ويبعثون أعراض السوسة والأبكار».

وفي الفصل الأخير تقف على شهادات لشخصيات من دير الزور، حيث طرحت المؤلفة استبياناً على عدد من المفكرين والأدباء السوريين فيما يتعلق بعلاقتهم مع الأرمن وتاريخ وجودهم ورايهم في قضية الإبادة كالمؤرخ والباحث أحمد شحان وزبير سلطان مدير الثقافة في محافظة دير الزور وعبد العزيز محمد الدروبي...

الخلاصة

في الختام تشير المؤلفة إلى أن وجود الأرمن في دير الزور تاريخي، ولكن نتيجة الإبادة أخذ شكلاً مختلفاً، وقد كانوا في الفترة الأولى يتجنون تلك الاستقرار تلك الأرم المنازل والعقارات ومراسوا حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية كسائر أبناء المنطقة، وتورد نهاية بعض الاستنتاجات التي تلخص ما جاء ذكره في الكتاب بشكل مكثف وتعيد ترتيب ما قد تعبر في ذلك أثناء أحوال القراءة، فتشير إلى تلك الحميمة التي خلقت بين الأرمن وسكان دير الزور الأصليين وكيف أصبحت دير الزور جزءاً من ذاكرة الشعب الأرميني، حيث سكنت أدبياتهم وأشعارهم ومسرحياتهم، وهم في نهاية الحرب على الإرهاب الآن يشاركون السوريين حلمهم بإعادة إعمار المدينة وترميم الكنيسة الأرمينية التي فجرها المتأسلون الإرهاميون ليزيدوا جراحهم جراحاً. كتاب ورفي يسافر بك إلى الدير لتري الأحداث بعينيك كما لو كنت تحضر فيلماً وثائقياً شائقاً وغنياً بالوثائق والشهادات والإضاءات الموضوعية الشفافة. فتندقق من هذا الشعب الممتد، المنحوب نرجسياً في العمق، وتتساءل: من أجل ماذا كل هذا؟

مظاهر الحياة الثقافية والتنظيمات الاجتماعية، كما أوردت في هذا الفصل عدداً من الجداول توضح التطور السكاني ونموه من خلال إحصائيات ترصد عدد السكان وتوزعهم الديموغرافي وعدد حالات الزواج والوفاة وعدد المتعلمين، وفقاً للمعلومات التي استقصاها تويتك من موظف الإحصاء يقول إن عدد الأرمن المسجلين والمجنحين في دير الزور وحولها ٧٢ ألف عائلة. وفي سياق الحديث عن ماضي هذا الشعب المجهور تأتي د. نورا علي ذكر حادثة المذبحة التي قتل فيها الشيشان الأرمن بوحشية ومسكتة «الاسم الذي يثير الرعب»، وكيف أرفش ذلك الكاثوليكيوس هذا المشهد من أمام دير الزور فكتب مايلي: «رأينا تلك السهول القاحلة حيث نمت تصفية الشعب الأرميني، بعد أن تم تهجيرهم من دياره العامرة... دير الزور... مسلخ الأرمن، اسم تقصعه له الأيدان بالنسبة للأرمن وما زالت تلك القشعريرة تسري في أوردتنا كالحصى، وسكان هذه المدينة وماحولها، الذين شهدوا على ذبحهم وجرى الاعتقاد أنه لم يبق أرميني على وجه الأرض... ولكن الآن يمسون: من الآتي، ومن ذا الذي يجذب في استقباله؟».

المصادر السورية

تعد الأبحاث والدراسات التي أنتجها السوريون في غاية الأهمية لما حملته لنا من تفاصيل الإبادة والتهجير، ولعل أهم تلك المصادر هي مؤلفات أحمد وصفي زكريا التي تمثل في تدوين لذكراته في دير الزور، فكانت من أهم المواد الأرشيفية، وتذكر الدكتور أن في كتابه (ذكريات حول الفرات ١٩١٦) (ورحلة إلى الفرات) دون ذكريات جولته، التي تضم أحداثاً تاريخية وقعت في تلك الفترة وتناولت تفاصيل الوضع الاجتماعي بشكل دقيق، كما نرى في جنينيات مذكراته أيضاً توصيف عواقب عمليات التهجير والإبادة. فباتت الدكتور تظلم من أرشيفه ومن مصادر أخرى كثيرة وتضعها بين أيدينا في هذا الفصل الشائق والمبكي في آن معاً، أعقبت المؤلفة هذا الفصل المطول بفصل صغير تناولت فيه شهادة الصحافة السورية حول وجود الأرمن في دير الزور، فقد أفردت الصحافة السورية صفحاتها لتوضيح عمليات التهجير والإبادة التي تعرض لها الأرمن في الإمبراطورية العثمانية وتوصيف الوضع الناجم من الإبادة أيضاً.



بعد هذا العرض التمهيدي السريع لحال المدينة والتعريف بمكوناتها وتاريخها تنتقل الكاتبة إلى محور كتابها وتدخل صلب قضيتها، فتخصص فصلاً كاملاً لدراسة المصادر الأرمينية التي أرخت أحوال الأرمن في الدير، من خلال اعتمادها على أرشيف مطرانية الأرمن الأرثوذكس لأرشية حلب وتوابعها والكتاب السنوي (تقويم الجمع) للكاتب الأرميني وشاهد العيان تويتك، بالإضافة إلى صحيفة (بيراب) «الفرات» الصادرة بالأرمنية في حلب وغيرها من الدراسات والمذكرات التي كتبت في تلك الفترة الزمنية في محاولة لتسليط الضوء على أحوال الأرمن بصورة موضوعية حقيقية وتفاصيل حياتهم على جميع الصعد ولتوضيح رعاية كنيسة الأرمن الأرثوذكس ومتابعيتها للمجتمع الأرميني هناك، فقد أصبح لديهم كنيسة ومكتبة ومدرسة وأفرع لجمعيات خيرية بالإضافة إلى عدد من

وكثرة شعرائها، ومنهم الشاعر (محمد الفراتي)، وسميت دير الزور كذلك بعجوج نظراً لكثرة العجاج (ودير الرحية) على اسم القلعة القديمة في جنوب الميادين، أما تسمية (دير الزور) فتعود إلى عام ١٨٦٤ عندما جعل العثمانيون من الدير مركزاً لسنجد (لواء) لهم، والدير كانت تذل على المكان؛ بمعنى الدار، أما الزور فلها تايولات مختلفة، مثل الأعوج لأزوار الفرات عند موقع الدير، وغيرها. كما تعرج الكاتبة في كتابها على الحديث عن سكان دير الزور وأهم القبائل التي ينسب إليها معظم السكان، قبيلة البكاره وقبيلة العقيدات، وبالإطلاع على الدراسات الديموغرافية للمدينة نرى أن التركيبة السكانية للمنطقة على قسمن: السكان العرب القدامى المستقرين في المدن التاريخية مثل دير الزور والميادين، والقبائل العربية التي قدمت إلى المنطقة في القرون الأربعة الماضية.

وفي حديثنا عن أحوال المدينة تحت الحكم العثماني تبين كيف كرس العثمانيون ظاهرة التخلف مع ما وافقها من تعميم الذهنية الغيبية الجعدة عن العلم، وتدمير القيم التنويرية المنصرفة على الواقع وتحطيم ماتبقى من مؤسسات علمية وثقافية بغية استمرار التجهيل إلى جانب الإضطهاد، والظلم وممارسة كل أنواع العنف الذي أنهك البلاد والعباد، ولكن على الرغم من ذلك استطاعت عشاير الفرات الحفاظ على كيانها العربي وعلى لغتها وقوماتها. أما على صعيد الحكم ونظم الإدارة، فقد اتبع العثمانيون أسلوباً إدارياً يقوم على تقطين: التقسيم الإداري الدقيق وتغيير الولاية حتى يقللوا من عمليات الاستقلال، ويقضوا على الحركات التي قد تنشأ ضدهم. وتم الانسحاب التركي نهاية، إثر الحرب العالمية الأولى وانهمامهم في ساحات القتال، على يد المتصرف التركي (حلمي بك) الذي عوقب بالإعدام بسبب انسحابه من المدينة وتخسيرة العثمانيين مدينة ذات أهمية عسكرية وإستراتيجية واقتصادية مهمة جداً، فقد كانت عقدة مهمة في طريق الملاحة النهرية ونشطت مركز تجاري يتحكم بالفرات الأوسط وهذا ما منحها أهمية أخرى لجعلها منصرفة مستقلة ممتازة، إضافة إلى ما تحتويه من ثروات باطنية، ولكنها ترتب على مساحة جغرافية مهمة، وتضع لنا الدكتور نورا في هذا الفصل قائمة الولاية والحكام الذين حكموا دير الزور ومنطقتها حسب السالنامات العثمانية بدءاً من عام ١٦٩٦ إلى عام ١٩٤٥م.

آلاء عبد الهادي جمعة

يعد هذا الكتاب بحثاً توثيقياً استقصائياً لوضع الأرمن في مدينة دير الزور السورية، بدجة الدكتور نبيل طعمة بتقديم لطيف بين فيه أهمية الكتاب، وأثنى على مؤلفته ذاكراً بعض مآثرها، وتكويها الثقافي والفكري الفريد؛ فهي خريجة جامعة دمشق قسم اللغة الفرنسية، ومحاضرة فيها، حاصلة على درجة الدكتوراه في التاريخ من جامعة أرمينيا، بالإضافة إلى نشاطها السياسي والدبلوماسي وهي أول امرأة أرمينية في برلمانات الوطن العربي، أثرت مكتبتها العربية بمجموعة من المؤلفات والترجمات المتحورة حول مأساة الأرمن وتشردهم في البلاد، فقد حملت أعباء شعبها الأرميني وما لاقاه من آلام المجازر الشنيعة التي ارتكبت بحق من العثمانيين إبان حكمهم الاحتلالي للوطن العربي الممتد لأكثر من أربعة قرون الطابع بالدماء ودون في سجل إجرامهم تصفية مياقرب من مليون وخمسمئة ألف أرميني على الأراضي العثمانية التركية وفي شمال سورية أيضاً. وانطلاقاً من إيمان الدكتور نورا أريسيان بهوم وطنها السوري وبفضية شعبها وقومها الأرميني وضعت بين أيدينا هذا الكتاب الصادر عن دار الشرق ٢٠١٨، يقع في ١٣٥ صفحة ابتدائه بمقدمة وأهتته بخلاصة موجزة وبعض الصور التوثيقية لمدينة دير الزور وكنيسة «الشهداء الأرمين» علقف بني هذا الكتاب على أساس دراسة وتحليل المصادر والمراجع السورية لتوضيح مسألة الوجود الأرميني في دير الزور وأحوال المدينة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. فهو كتاب فريد ومهم في بابة نظراً لكسمة الدراسات التاريخية الشحيحة التي تناولت مأساة الأرمن ولكنه أول بحث علمي باللغة العربية ضمن إطار الدراسات التي تناولت قضية تهجير الأرمن إلى دير الزور ووجودهم فيها من خلال دراسات سورية تغطي منطقة الفرات.

يكشف لنا الكتاب عن الأحوال السياسية والإدارية لمنطقة دير الزور، فترة الإمبراطورية العثمانية وما بعدها، المختلف في تسميتها التاريخية؛ حيث كان لها عدة تسميات مثل (دير الرهبان) و(دير الرمان) كما أطلق أهل البادية عليها اسم (دير العشاير) لاشتهار أهلها بقول الشعر والغناء والطرب